

سورة المدثر ۵-۱-۲۰۴۳

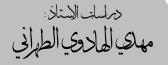
حماسات الاستاذ:



بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَأْبِهًا الْمُدَّثِرُ (١)

قُمْ فَأَندِر (٢)

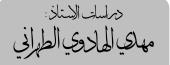




وَ رَبُّكَ فَكَبرِّ (٣)

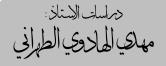
وَ ثِبَابِكَ فَطَهِر (٢)

وَ الرُّجْزَ فَاهْجُرْ (۵)





وَ لِرَبِّكَ فَاصْبِرِ (٧)

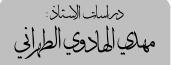




فَإِذَا نُقِرَ في النَّاقُورِ (٨)

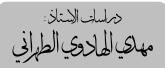
فَذَالِكَ بَوْمَئِدٍ بَوْمٌ عَسِيرٌ (٩)

عَلَى الْكَافِرِينَ غَيرُ يَسِيرٍ (١٠)





ذَرْني وَ مَنْ خَلَقْتُ وَجِيدًا (١١)

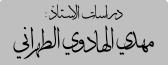




وَ جَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا (١٢)

وَ بَنِينَ شَهُودًا (١٢)

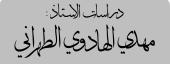
وَ مَهَّدتٌ لَهُ تَمْهِيدًا (١٢)





ثمُ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ (١٥)

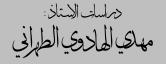
كلاً إِنَّهُ كَانَ لاَيتِنَا عَنِيدًا (١٦)





سَأْرْ هِفَّهُ صَعُودًا (۱۷)

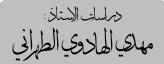
إِنَّهُ فَكَّرَ وَ قَدَّر (١٨)





فَقْتِلَ كَيْفَ قُدَّرِ (١٩)

ثمُ قُتِلَ كَيْفَ قَدّر (• ٢)

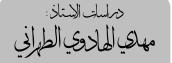




ثمُ نَظُر (۲۱)

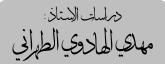
ثمُ عَبَسَ وَ بَسَرَ (۲۲)

ثمُ أَدْبَرَ وَ اسْتَكْبِرَ (٢٣)





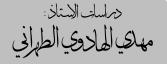
إِنْ هَاذًا إِلَّا قُولُ الْبَشْرِ (٢٥)





سَأُصْلِيهِ سَقَرَ (٢٦)

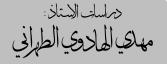
وَ مَا أَدْرَئكَ مَا سَقَرُ (٢٧)





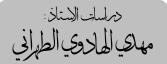
لَا ثُبْقِى وَ لَا تَذَرُ (٢٨)

لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ (٢٩)





عَلَيهَا نِسْعَةُ عَشْرَ (* ٢)





وَ مَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى



أصْحابُ النَّار

البقرة: ٣٩ وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآياتِنا أُولئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فيها خَالِدُونَ

آلِ عمر ان : ١١٦ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمُوالُهُمْ وَ لا أَوْلادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَبْئًا وَ أُولئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فيها خالِدُونَ

المائدة: ٢٩ إنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَ إِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَلْمَانِدَ وَ لَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَ ذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ

الأعراف: ٣٦ وَ الّذينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا وَ اسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولئِكَ الْأَعراف : ٣٦ وَ النّارِ هُمْ فيها خالِدُونَ



أصْحابُ النَّار

الأعراف: ٣٢ و نادى أَصْحابُ الْجَنَّةِ أَصْحابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَهُ ما وَعَدَ رَبُّكُمْ أَنْ قَدْ وَجَدْنَهُ ما وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًا فَهَلْ وَجَدْنَهُ ما وَعَدَ رَبُّكُمْ خَقًا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللهِ عَلَى حَقًا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ

الأعراف: ٣٧ وَ إِذَا صُرِفَتْ أَبْصِارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ الأَعراف لللهُ وَأَوْمِ الظَّالِمِينَ النَّارِ قَالُوا رَبَّنا لا تَجْعَلْنا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ



أصحاب النّار

الزمر: ٨ وَ إِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرُّ دَعَا رَبَّهُ مُنبِباً إِلَيْهِ ثُمُّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُوا إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُوا إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَ جَعَلَ سِّهِ أَنْدَاداً لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلاً إِنَّكَ جَعَلَ سِّهِ أَنْدَاداً لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلاً إِنَّكَ جَعَلَ سِّهِ أَنْدَاداً لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلاً إِنَّكَ مَنْ أَصِيدًا النَّارِ مِنْ أَصِيدًا النَّارِ

غافر: ٣٣ لا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَني إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَ لا فِي الْآخِرَةِ وَ أَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَ أَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَ أَنَّ فَي الْأَخِرَةِ وَ أَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَ أَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصِيْحَابُ النَّارِ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصِيْحَابُ النَّارِ



وَ مَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى



وَ مَا جَعَلْنَا أُصِحْاَبَ النَّارِ إِلَّا مَلَئكَةً وَ مَا جَعَلْنَا عَدَّتَهُمْ إِلَّا فَتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُواْ

• و قد بين ذلك بقوله «و ما جَعَلْنا أصحاب النَّار إلَّا مَلائكةً وَ ما جَعَلْنا عدَّتَهُمْ» أي لم نجعل من يتولى تدبير النار إلا من المُلائكة و لم نجعلهم على هذه العدة «إِلَّا فَتْنَـةً» و محنـه و تشديداً في التكليف «للَّـذين كُفُرُواً» نعم الله و جحدوا ربوبيت ليلزمهم النظر في ذلك، فلما كانت هذه العدة التي جعلت عليها الملائكة يظهر عندها ما كان في نفس الكافر مما يقتضيه كفره،



وَ مَا جَعَلْنَا أُصِحْاَبَ النَّارِ إِلَّا مَلَئكَةً وَ مَا جَعَلْنَا عَدَّتَهُمْ إِلَّا فَتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُواْ

- كان فتنه له، لان الفتنه هي المحنه التي تخرج ما في النفس من خير او شر بإظهار حاله كإظهار الحكاية للمحكي.
- و الملك عبارة عما كان على خلاف صورة الجن و الانس من المكلفين. و قال قوم: لا يكون ملكا إلا رسولا لأنه من الرسالة،



وَ مَا جَعَلْنَا أُصِحْاَبَ النَّارِ إِلَّا مَلَئكَةً وَ مَا جَعَلْنَا عَدَّتَهُمْ إِلَّا فَتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ

- كما قال الهذلي: الكنى اليها و خير الرسو ل أعلمهم بنواحي الخبر «١»
- و أصله ملأک بالهمز کما قال الشاعر: فلست لانسی و لکن بملإک تنزل من جو السماء یصوب «۲»
 - (۱) مر في ۸/ ۱۱، ۲۹۹
 - (۲) اللسان (ملک)



وَ مَا جَعَلْنَا أُصِحْاَبَ النَّارِ إِلَّا مَلَئكَةً وَ مَا جَعَلْنَا عَدَّتَهُمْ إِلَّا فَتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُواْ جَعَلْنَا عَدَّتَهُمْ إِلَّا فَتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُواْ

- و الملك عظيم الخلق شديد البطش كريم النفس.
- و الأصل نفسه منشرحهٔ بالطاعهٔ انشراح الكريم بالجود، و أصله من النور.



وَ مَا جَعَلْنَا أُصِحْاَبَ النَّارِ إِلَّا مَلَئكَةً وَ مَا جَعَلْنَا عَدَّتَهُمْ إِلَّا فَتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُواْ

• و وجه دلالة هذه العدة من الملائكة على نبوة النبي صلى الله عليه و آله هو انه إذا كان الله عز و جل-قد اخبر به في الكتب المتقدمة و لم يكن محمد صلى الله عليه و آله ممن قرأها و لا تعلمها من أحد من الناس دل على أن الله أعلمه و انزل عليه به وحياً أبانه به من جميع الخلق ليدل على صدقه مع انه احد الأشياء التي أخبر بها على هذه الصفة



و مَا جَعَلْنَا أُصحْابَ النَّار إِنَّا مَلَئكَةً

- · فقوله: «وَ ما جَعَلْنا أُصْحابَ النَّارَ إِلَّا مَلائكَةً» المراد بأصحاب النار خزنتها الموكلون عليها المتولون لتعذيب المجرمين فيها كما يفيده قوله: «عَلَيْها تسْعُهُ عَشْرَ» و يشهد بذلك قوله بعد: «و ما جَعَلْنا عدَّتَهُم ْ إِلَّا فَتْنَةً» إلخ.
- و محصل المعنى: أنا جعلناهم ملائكة يقدرون على ما أمروا به كما قال: «عَلَيْها مَلائكَةٌ غلاظٌ شدادٌ لا يَعْصُونَ اللَّهُ ما أُمَرَهُمْ وَ يَفْعَلُونَ مَا يُؤَمِّرُونَ ﴾: التحرَيم ٤. فليسوا من البشر حتى يرجوا المجرمون أن يقاوموهم و يطيقوهم.



و مَا جَعَلْنَا أُصحْابَ النَّارِ إِلَّا مَلَئكَةً النَّارِ إِلَّا مَلَئكَةً

• قوله تعالى: «و ما جَعَلْنا أصحاب النَّار إلَّا مَلائكَةً» إلى آخر الآية. سياق الآية يشهد على أنهم تكلموا فيما ذكر في الآية من عدد خزان النار فنزلت هذه الآية، و يتأيد بذلک ما ورد من سبب النزول و سیوافیک فی البحث الروائي التالي.



و ما جعلنا عدَّتَهُم إِلَّا فتنَهُ للَّذينَ كَفَرُوا

- و قوله: ﴿وَ مَا جَعَلْنَا عَدَّتُهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ الفتنة المحنة و الاختبار.
- ذكروا أن المراد بالجعل الجعل بحسب الإخبار دون الجعل بحسب التكوين فالمعنى و ما أخبرنا عن عدتهم أنها تسعة عشر إلا ليكون فتنة للذين كفروا، و يؤيده في ذيل الكلام: لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ» إلخ.



وَ مَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى



ليَسْتَيْقُنَ الَّذينَ أُوتُوا الْكتاب

- «ليستيقن الذين أو توا الكتاب» و التقدير ليعلم أهل الكتاب يقيناً أن محمداً صادق من حيث اخبر بما هو في كتبهم من غير قراءة لكتبهم و لا تعلم منهم



السَّنَيْقِ اللَّذينَ أُوتُوا الْكتابَ لَيستَيْقَنَ اللَّذينَ أُوتُوا الْكتابَ

• و وجه المحنة على الكفار بتكليفهم ان يستدلوا حتى يعرفوا ان الله تعالى قادر ان يقوى هذه العدة من الملائكة بما يفي بتعذيب أهل النار على ما هم عليه من الكثرة «و لا يَرْتاب) أي لا يشكر «الله ينوا الكتابَ» في خبره و لا يرتاب أيضاً «الْمُؤْمنُونَ» في



الكتاب الستيقن الذين أوتوا الكتاب

• و قوله: «ليستيقن الله في الله الكتاب الاستيقان وجدان اليقين في النفس أي ليوقن أهل الكتاب بأن القرآن النازل عليك حق حيث يجدون ما أخبرنا به من عدة أصحاب النار موافقا لما ذكر فيما عندهم من الكتاب.



و يَزْدادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيماناً

• و قوله: «و يَزْداد الله الله الكتاب أي أمنُ وا إيماناً» أي بسبب ما يجدون من تصديق أهل الكتاب ذلك.



وَ مَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى



وَ لَيَقُولَ النَّذِينَ فَى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَ الْكَافِرُونَ مَا ذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَاذَا مَثَلًا

- و قوله ﴿وَ لَيَقُولَ الَّذِينَ فَى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَ الْكَافَرُونَ ﴾ و معناه لئلا يقول الذين فى قلوبهم شك و نفاق (ما ذا أراد الله بهذا مثلاً،
- و قيل اللام في قوله (و ليَقُول الَّذينَ في قُلُوبهم مَرضُ) لام العاقبة كما قال (فَالْتَقَطَهُ آلُ فَرْعَون لِيكُونَ لَهُمْ عَدُواً و حَزَناً) «١»



وَ لَيَقُولَ النَّذينَ في قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَ الْكَافِرُونَ مَا ذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا

• و قوله: «و ليَقُولَ الله ين في قُلُوبهم مرَضُ و الْكافرُونَ ما ذا أراد اللَّهُ بَهذا مَثَلًا ﴾ اللَّام في ﴿لَيَقُولَ ﴾ للعاقبة بَخلاف اللام في «ليستيقن» فللتعليل بالغاية، و الفرق أن قولهم: «ما ذا أرادُ اللهُ بَهذا مَثَلًا» تحقير و تهكم و هـو كفـر لا يعد غاية لفعله سبحانه إلا بالعرض بخلاف الاستيقان الذي هو من الإيمان، و لعل اختلاف المعنيين هو الموجب لإعادة اللام في قوله: «و ليقول».



• و قد فسروا «الله في فلوبهم مرض » بالشك و الجحود بالمنافقين و فسروا الكافرين بالمتظاهرين بالكفر من المشركين و غيرهم.



الذين في قُلُوبهم مَرضَ الذين في قُلُوبهم مَرضَ

- و قولهم: ما ذا أراد الله بهذا مَثَلًا» أرادوا به التحقير و التهكم يشيرون بهذا إلى قوله تعالى: «عَلَيْها تِسْعَةً عشر» و المثل الوصف،
- و المعنى ما الذى يعنيه من وصف الخزنة بأنهم تسعة عشر؟ فهذه العدة القليلة كيف تقوى على تعذيب أكثر الثقلين من الجن و الإنس.



- ذنابة لما تقدم من الكلام في النفاق
- ذكر بعضهم أن قوله تعالى: «و ليَقُولَ الَّذينَ في قُلُوبهم مُرَضٌ» الآية على أن السورة بتمامها مكية، و أن النفاق إنما حدث بالمدينة إخبار عما سيحدث من المغيبات بعد الهجرة انتهى.



• أما كون السورة بتمامها مكية فهو المتعين من طريق النقل و قد ادعى عليه إجماع المفسرين، و ما نقل عن مقاتل أن قوله: «و ما جَعَلْنا أصحابَ النَّار إلَّا مَلائكَـةً» الآية مدنى لم يثبت من طريق النقل، و عَلى فرض الثبوت هو قول نظرى مبنى على حدوث النفاق بالمدينة و الآية تخبر عنه.



• و أما حديث حدوث النفاق بالمدينة فقد أصر عليه بعضهم محتجا عليه بأن النبي ص و المسلمين لم يكونوا قبل الهجرة من القوة و نفوذ الأمر و سعة الطول بحيث يهابهم الناس أو يرجى منهم خير حتى يتقوهم و يظهروا لهم الإيمان و يلحقوا بجمعهم مع إبطان الكفر و هذا بخلاف حالهم بالمدينة بعد الهجرة.



• و الحجة غير تامة – كما أشرنا إليه في تفسير سورة المنافقون في كلام حول النفاق فإن علل النفاق ليست تنحصر في المخافة و الاتقاء أو الاستدرار من خير معجل فمن علله الطمع و لو في نفع مؤجل و منها العصبية و الحمية و منها استقرار العادة و منها غير ذلك.



تَقِينَ النفاق الكلام في النفاق

• و لا دليل على انتفاء جميع هذه العلل عن جميع من آمن بالنبى ص بمكة قبل الهجرة و قد نقل عن بعضهم أنه آمن ثم رجع أو آمن عن ريب ثم صلح.



• على أنه تعالى يقول: «و من النَّاس مَـن يَقُـولُ آمَنّا باللّه فَإذا أُوذي في اللّه جَعَلَ فتنَهُ النّاس كَعَذَابَ اللَّهَ وَ لَئِنَ جَاءً نَصِرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَ وَ لَيسِ اللَّهُ بِأَعْلَمُ بِمَا فِي صَدُورِ الْعالَمينَ وَ لَيْعَلَمَنَ اللَّهُ ال المنافقين»: العنكبوت: ١١.



تَقِينِ النفاق الكلام في النفاق

• و الآيتان في سورة مكية و هي سورة العنكبوت، و هما ناطقتان بوجود النفاق فيها و مع الغض عن كون السورة مكية فاشتمال الآية على حديث الإيذاء في الله و الفتنة أصدق شاهد على نزول الآيتين بمكة فلم يكن بالمدينة إيذاء في الله و فتنة، و اشتمال الآية على قوله: «و لَـئن جاء نصر من ربّك » إلخ لا يدل على النزول بالمدينة فللنصر مصاديق أخرى غير الفتح المعجل.



الكلام في النفاق الكلام في النفاق

• و احتمال أن يكون المراد بالفتنة ما وقعت بمكة بعد الهجرة غير ضائر فإن هؤلاء المفتونين بمكة بعد الهجرة إنما كانوا من الذين أمنوا بالنبي ص قبل الهجرة و إن أوذوا بعدها.



• و على مثل ذلك ينبغي أن يحمل قوله تعالى: «و من النّاس من يعبد الله على حَرف فان أصابهُ خيرٌ اطْمَأَنَّ به وَ إِنْ أَصَابَتُهُ فَتَنَهُ انْقَلَبَ على وجهه»: الحج: أ١١ إن كان المراد بالفتنة العذاب و إن كانت السورة مدنية.